

فضل الحج والعمرة

الشباب على وجه الخصوص يمكن أن يتساءل.. لماذا تحدثنا عن عبادة ليست في متناول أيدينا أو استطاعتنا ولا شأن لنا بها الآن؟ وأنا أقول: لا.. سنتناول هذه العبادة من عدة زوايا أهمها: نية التشويق، وهي هدف في حد ذاته، لأن الشعور السائد عند الشباب أن الحج مفروض على الكبار فقط، حيث يقول البعض: عندما أكبر في السن أحجّ!، والأعجب أن تسمع من يقول: عندما ارتكبت معاصير بعدها أذهب لأتوب منها وأحجّ!!

وأريد أن أتحدث عن الحج حتى أشوق كل من لم يحج إلى إقامة هذه الفريضة، خاصة المستطيعين منهم، وأشوقهم كذلك لزيارة النبي ﷺ، وحتى تستشعر معاني الحج بعيداً عن الأحكام الفقهية أو الشعائر والمناسك، لذا سنتطرق إلى معنى الحج، وما معنى الوقوف بعرفة ومزدلفة وماذا تعني منى، وما الذي يحدث في القلب، وما هي الاستفادة التي ستعود على النفس من الحج أو العمرة.

وأريد من الشباب أن يتعامل مع هذه السطور على أنها أمر يخصه، على الأقل تبقى النية الصادقة في أننا نريد أن نحج أو نزور قبر المصطفى ﷺ والله عز وجل عندما يرى في قلوبنا إخلاصاً في هذه النية فسوف يعيننا على الحج في العام القادم، وهذا ليس على الله ببعيد.

ربما يتساءل أحدكم قائلاً: أنا لا أجد ما أسدّ به حاجتي أو حاجيات أولادي فكيف أحج؟ وأنا أقول للسائل أن ينوي فقط لأن النية ركن أساسي في الحج. . أذكر مرة أخرى أننا سنركز على المشاعر والأحاسيس في الحج والعمرة حتى ننقل أجواء الحج والعمرة العامة بالإيمان إلى كل القلوب حتى تشتاق إلى أداء فريضة الحج.

فضل الحج:

يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97] ومناسبة مجيء الكفر هنا هو أن المستغني الرافض للحج داخل في دائرة خطيرة. ويقول تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: 27] ونرى هنا كلمة «أذن» تعني: أوصل الصوت للناس وأسماعهم

فقط واجعل كلمة الحج تملأ الآذان و﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾
 تعني: مرتجلين على أقدامهم و﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ يريد
 أن يقول: إنهم سيأتون من كل مكان على خيل متعب من
 طول المسافة، فأصبحت الخيل ضامرة أي متعبة من كل
 فح عميق. لذا فأنا أدعو القراء ممن بلغهم هذا الأذان
 وكانوا يستطيعون الإجابة في هذا العام ولم يفعلوا أن
 يجددوا النية للعام القادم إن شاء الله.

ويقول النبي ﷺ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرُفْثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ
 كيوم ولدته أمه»⁽¹⁾ ومعنى «يرفث» أي: يقرب النساء، ولم
 يفسق يعني: لم يرتكب معصية. ويقول النبي ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى
 الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا
 الجنة». ويقول ﷺ: «الْحُجَّاجُ الْعَمَّارُ وَفَدُّ اللَّهِ تَعَالَى» وتخيل
 أخي المؤمن عندما تكون وافداً على الله تبارك وتعالى، ونحن
 نعلم ما الذي يُفعل مع الوفود من البشر من حيث حفاوة
 الاستقبال وكرم الضيافة، هذا من البشر للبشر، فما بالنا
 باستقبال المولى عز وجل لوفده؟! لكي تتذوق ذلك يكفي أن
 تذهب للحج والعمرة وسترى إن شاء الله كيف تكون حفاوة الله

(1) رواه البخاري (الحديث: 1819) ومسلم (الحديث: 3278) والترمذي
 (الحديث: 811) والإمام أحمد (الحديث: 410/2).

واستقبله لك، وحديث الرسول ﷺ يقول: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفُدُّ اللَّهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ اسْتَفْضَرُوهُ غَفَّرَ لَهُمْ»⁽¹⁾. ويقول ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ»، فقيل: أَوْ كُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فسكت ﷺ، فقال الرجل: أَوْ كُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال النبي ﷺ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَمَا اسْتَطَعْتُمْ». وحديث النبي ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»⁽²⁾. وحققة أنا لا أعرف إذا كنت تعلم أن أغلب الأنبياء قد حجوا بيت الله الحرام، مما يدل على أن هذه عبادة من لدن إبراهيم عليه السلام الذي قام برفع قواعد البيت استجابة لأمر الله تبارك وتعالى. وإليك حديث لرسول الله ﷺ يقول فيه وهو يمر بوادي بين مكة والمدينة متجهاً إلى مكة للحج: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَّ بِهَذَا الْوَادِي هُوْدُ وَصَالِحٌ يَرِيدُونَ حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ» وفي رواية أخرى يقول ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ حَجَّهُ سَبْعُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» وفي رواية أخرى: «منهم موسى نبي الله».

(1) رواه ابن ماجه (الحديث: 2892).

(2) رواه البخاري (الحديث: 8) ومسلم (الحديث: 114) والإمام أحمد (الحديث: 143/2).

وسيدنا عمر بن الخطاب له كلمة شديدة في تاركي الحج حيث يقول: (والله لقد هممت أن أكتب في الأمصار أن من كان غنياً ويجب عليه الحج ولم يحج فافرضوا عليه الجزية!) إذن الحج فرض على المستطيع. ويقول سعيد بن جبير في كلمة عجيبة تدل على عظم ترك الحج على المستطيع يقول: (لو علمت أن في البلدة التي أعيش فيها غني من الأغنياء كان يستطيع الحج ولم يحج ومات على ذلك ما صليت عليه الجنابة!) وسعيد بن جبير عالم وفقه من أئمة السلف. ويقول ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 99، 100] قال ابن عباس: (أعمل صالحاً فيما تركت يعني: الحج والزكاة حيث تذكر أنه يجب عليه أن يخرج للحج ويؤدي زكاته ولم يفعل) وفي حديث للنبي ﷺ: أن امرأة جاءت للنبي ﷺ فرفعت صبياً وقالت: يا رسول الله ألهذا حج؟ فقال ﷺ: «نعم ولك الأجر»⁽¹⁾.

(1) رواه مسلم (الحديث: 3240).

ما يجب على الحاج فعله

هناك أمور يجب على الحاج فعلها قبل السفر استعداداً لأداء هذه الفريضة:

أولاً: التوبة.. بمعنى: إياك أن تحج أو تعتمر وأنت تنوي أن تعود إلى المعصية، فالتوبة مهمة جداً، وإلا فكيف بك تَقْدُ على الله في بيته الحرام وتدعوه أن يغفر لك ويرحمك وأنت تنوي أن تعصيه مرة أخرى بعد العودة؟! ويقول أحد العلماء: أخشى أن يخرج من ينوي الحج وهو يصر على أن يعود إلى المعصية وينادي: لبيك اللهم لبيك فيرد الله عليه: لا لبيك ولا سعديك، لأنه كان ينوي الرجوع إلى المعصية مرة أخرى، فلا بد من التوبة والرجوع إلى الله، وأن تقول في نفسك: يا رب تبت وندمت ولن أعود إلى الذنوب مرة أخرى، وتعاهد الله خالصاً: يا رب إنني قد خلعت قلبي من كل معصية ومن كل شهوة ومن كل إصرار على ذنب ومن كل فتنة تملكنت قلبي قبل أن أخرج للحج أو للعمرة.

ثانياً: قضاء الديون، وهي أن تخرج كل الديون لأصحابها، وإن كانت عليك ديون لا تستطيع أداءها فعليك استئذان أصحابها، ولو رفضوا الإذن لك فلا تخرج للحج، وتلك هي عظمة هذا الدين.

ثالثاً: رد الودائع، وإبلاغ أصحابها بأنك مسافر للحج.

رابعاً: ردّ المظالم، ومعناه: إن كنت قد ظلمت شخصاً فعليك أن ترد مظلمته بالذهاب إليه وطلب السماح والصفح، حتى تطهر نفسك من حقوق العباد قبل السفر.

خامساً: إخلاص النية، بمعنى ألا تحج أو تعتمر طلباً للسمعة أو الشهرة أو ابتغاء المنفعة أو التجارة، وفي الحج يمكنك أن تتاجر، لكنك لم تخرج أصلاً بهذه النية التي يجب أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى.

سادساً: توديع الأهل، وهذه من سنة الرسول ﷺ، وتقول لهم الدعاء المأثور: (أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم) وتسلم على زوجتك وتقول لها نفس الدعاء.

سابعاً: أن تصلي ركعتين في بيتك تكون الأولى بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ والثانية بسورة الإخلاص، حتى تخرج نقياً مصراً على هذا الإخلاص.

ثامناً : أن تعاهد نفسك على :

أ - ألا ترتكب معصية بأرض الحج .

ب - أن توقّر سنة النبي ﷺ توقيراً شديداً لأنك في بلد الله الحرام .

ج - أن يكون قصدك ونيتك إرضاء الله تعالى .

د - أن تتفرغ وتقطع نفسك للعبادة وليس للشراء مثل ما يحدث من بعض الناس ، والشراء يكون بعد الانتهاء من العبادة بنية الترويح عن النفس .

هـ - ترك الجدل والمخاصمة والشجار وعدم الانشغال بالناس . وأحد التابعين كان عندما ينوي الحج أو العمرة يقول : لقد تصدقت بجسدي على المسلمين ، بمعنى أن أي فعل يتم تجاه جسدي في الحج ، مثل ما يحدث من التدافع والضرب وغيره فهذا صدقة .

ما يجب عند النزول للمدينة

والكلام عن المدينة يعني زيارة النبي ﷺ، ويجب إخلاص النية منذ الخروج من المنزل بأنك تريد زيارة مسجد النبي ﷺ فالنبي ﷺ يقول: «مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَهْمُهُ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾.

وفي زيارتك لمسجد النبي ﷺ يجب عليك أن تجعل هذا اللقاء حقيقياً، بمعنى أنك لست ذاهباً إلى زيارة قبر النبي ﷺ وإنما أنت ذاهب للقاء النبي ﷺ شخصياً، والدليل على ذلك حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَسَلَّمَ قَبِضَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكًا فَيُبَلِّغُنِي سَلَامَهُ» وفي رواية أخرى: «قَبِضَ اللَّهُ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً تَبْلُغُنِي سَلَامَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ». حديث آخر يقول فيه ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَلِّي وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ

(1) رواه الطبراني (الحديث: 291 / 12) والزيدي (الحديث: 416 / 4).

رُوحِي فَأَرُدُّ عَلَيْهِ» إذن يجب عليك أن تشعر بعلاقتك وصلتك بالرسول ﷺ وأن اللقاء لقاء حقيقي، ويجب أن تستشعر شوقك لملاقاته ﷺ.

وانظر إلى أشواق الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله ﷺ، فهذا سيدنا بلال وهو يموت تقف زوجته على رأسه وتقول: وامصبيته فيقول لها: لا تقولي وامصبيته ولكن قولي وافرحته.. غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه، فيجب عليك أن تقول في نفسك: بعد ساعات قليلة - بعد وجود وسائل النقل الحديثة - ألقى الأحبة محمداً وصحبه، وتخيل عندما تلقي السلام على رسول الله ﷺ فيرد عليك السلام باسمك لأنه ﷺ يعرفك فيقول لك: وعليك السلام يا فلان.

ومن شوق الصحابة لرسول الله ﷺ أن أحدهم كان يعيش في المدينة ووالدته تعيش خارجها، ومرضت الأم وأراد هذا الابن زيارتها، وكلما خرج لذلك عاد مرة أخرى وذلك لثلاثة أيام متتالية، وعندما سألته زوجته عن سر ترده قال لها: أخاف أن أترك المدينة فتقبض رُوحِي وأموت بعيداً عن عين رسول الله ﷺ!

لذا يجب عليك أن تسأل نفسك: هل سيكون لقائي برسول الله ﷺ بارداً وعاطفتي فاترة؟ هل ستقول «السلام عليكم

يا رسول الله! وتذهب فقط؟ وهل صلتني برسول الله مجرد أمر (روتيني) لاستكمال العمرة أو الحج؟ والإجابة: لا. لأن محبة النبي ﷺ مفروضة علينا، لأنه من المعلوم أن حب الله ورسوله والإسلام والمؤمنين فرض وليس نافلة، فإياك أن يكون حبك للرسول ﷺ شكلياً.

ولك أن تتخيل نفسك وأنت واقف في مسجد النبي ﷺ، واسأل نفسك: هل سيفرح بي الرسول أم لا؟! والحقيقة أننا يجب أن نحسب حساباً لهذه الفرحة، فكيف بنا ونحن لم نفعل ما يجعل رسول الله ﷺ يحتفي ويسر بزيارتنا له، حيث إننا لا نعرف شيئاً عن سنته أو سيرته ﷺ.

ويجب عليك وأنت في مسجد رسول الله أن تقف في تواضع وأدب، افعل هذا وكأنك تقف بين يدي رسول الله فعلاً، وتخيل سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو يقول: بينما أنا أسير في ليلة مقمرة إذا بالنبي قادم أمامي فجعلت أنظر إلى القمر ثم أنظر إلى رسول الله ﷺ فرسول الله أحسن في عيني من القمر، إنها المحبة والإجلال. ولقد سمعت أحد الناس في الحج وهو ذاهب للقاء رسول الله ﷺ يقول وهو يبكي: (وحشتني يا رسول الله) وهو يكررها، ورأيت رجلاً ومعه طفله وكان يبكي عند رسول الله وأشير إليه بالسكوت، فالله

تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2]، حيث إن رفع الصوت عند رسول الله ﷺ يحبط الأعمال الصالحة، وسمعت أحدهم يقول: إنني خائف من حرارة اللقاء مع رسول الله ﷺ وأخشى أن أبكي فيرتفع صوتي بالبكاء فيحبط عملي، وأحد الناس ذهب لزيارة رسول الله ﷺ بعد أن تهيأ لذلك بأن لبس أحسن الثياب ووضع أفضل العطور وعندما قلنا له إن المسجد قد أغلق فأذهب للنوم أو التسوق، قال في حدة: وهل يجدر بي أن آتي إلى المدينة وأقابل أحداً قبل رسول الله ﷺ؟! أو أفعل شيئاً قبل لقائه ﷺ؟ وعندما جلس أخذته سنة من النوم، فقام متأخراً عن فتح المسجد ساعتين فقام مهرولاً وهو يبكي ويقول: ماذا أقول لرسول الله وقد تأخرت عليه؟ هل أقول له كنت نائماً؟! .

أخي القارىء:

قف أمام النبي ﷺ وكلمه وقل له كل ما يجول في صدرك من أحاسيس، وعبر له عن صدق حبك له، وقل له أنك تحاول أن تهتدي بسنته وأنت بعيد عن أقواله وأفعاله ﷺ،

وعاهده على أنك ستوثق الصلة بحبه وسنته وأن علاقتك به ستكون مختلفة من اليوم، وبعد الحديث مع النبي ﷺ إياك أن تقع في المحاذير الآتية:

أ - لا تتمسح في الجدار أو تقبل قبر النبي ﷺ.

ب - لا تطلب منه ﷺ قضاء حاجة دنيوية لنفسك.

وبعد الفراغ من زيارة النبي ﷺ عليك أن تأخذ خطوة جهة اليمين لتجد قبر أبي بكر رضي الله عنه وتوجه إليه بالحديث مثل: السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ يا أرق الأئدة يا صديق، وما إلى ذلك، مع تذكر مآثره رضوان الله عليه.

وإذا توجهت جهة اليمين خطوة أخرى ستجد قبر عمر رضي الله عنه فسلم عليه، بعد ذلك اجعل قبر النبي ﷺ وأصحابه خلف ظهرك وتوجه إلى الله بالدعاء فالدعاء مستجاب في هذا المكان.

فضل الروضة

بعد زيارة النبي ﷺ تأتي الروضة وهي التي قال عنها النبي ﷺ: «ما بينَ قَبْرِي ومِنْبَرِي روضةٌ من رياضِ الجَنَّةِ»⁽¹⁾. ومساحتها صغيرة وتُعرف بفرشها المختلف عن بقية فرش المسجد النبوي، فلونها أخضر، وفرش المسجد كله أحمر، وستجد فيها أضعاف أضعاف عدد المسلمين حيث لا يوجد مكان لقدم فيها على مدار الساعات التي يُفتح فيها المسجد، والذي يجلس في الروضة ليس له حاجة من الدنيا، حيث القلب المطمئن والأنس، لأنه كان المكان الذي يجلس فيه النبي ﷺ وأصحابه، والروضة لا تفتح للنساء إلا لمدة ساعتين أو ثلاثة في الصباح، وأقول للأخت المسلمة لا تجعللي فرصة الجلوس في الروضة تفوتك.

(1) رواه البخاري (الحديث: 1888) والإمام أحمد (الحديث: 64/3).

أسطوانة عائشة

وهي عمود في الروضة الشريفة مكتوب عليه (أسطوانة عائشة) وهو العمود الذي كان يصلي فيه النبي ﷺ السنة في بيت عائشة رضي الله عنها .

وقصة هذه الأسطوانة، أنّ سيدنا عروة بن الزبير، وخالته هي السيدة عائشة، كان جالسا مع اثنين من التابعين وتساءلوا فيما بينهم: ما هو المكان الذي كان يصلي فيه النبي ﷺ السنن حتى نصلي فيه داخل المسجد؟ وعندما لم يعرفوا سكت عروة، ثم دخل على خالته السيدة عائشة، فقال من معه: لقد دخل يسألها، فلنر ماذا ستقول له ونقلده، وعندما خرج جاء بجوار هذا العمود ووقف يصلي، وعندما فرغ جرى الاثنان للوقوف في موضع هذا العمود وشرعا في الصلاة، وبعد فراغهما قال لهما عروة: أوقد عرفتم؟! وقال: أخبرني أمي السيدة عائشة أن هذا الموضع كان النبي ﷺ يقف يصلي فيه السنن... فتعال أخي المؤمن وصل في هذا المكان فيقيناً إن

شاء الله ستضع رأسك مكان رأس النبي ﷺ، وانظر إلى منبر النبي ﷺ وتخيله وهو يعظ المسلمين، وحاول أن تجلس وتصلي في مسجد النبي ﷺ أطول فترة ممكنة، وصل كثيراً لأن النبي ﷺ يقول: «صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه»⁽¹⁾ وكذلك انو الاعتكاف من العصر للعشاء على سبيل المثال.

كما يجب عليك أن تبكر لصلاة الفجر في المسجد النبوي، وهناك سترى عجباً في تسابق المسلمين على المسجد قبل صلاة الفجر حيث تقول: إنني سأكون أول من يذهب إلى المسجد، فتجد أفواجاً تسبقك إلى المسجد، وصدقاً إن برؤيتك العباد وهم يصلون ويتبتلون ويبيكون يتزلزل قلبك وهو منظر عجيب داخل المسجد.

ومن الأمور التي أحب أن ألفت النظر إليها هو الدخول من باب يسمى باب جبريل وهو الباب الذي دخل منه سيدنا جبريل عندما جاء يعلم المسلمين أمور دينهم وأخذ يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان.

(1) رواه البخاري (الحديث: 1190) ومسلم (الحديث: 3364) والترمذي (الحديث: 325) والإمام أحمد (الحديث: 25/4).

فضل المدينة

وعن فضل المدينة يقول النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا»⁽¹⁾ يعني أن الإيمان يفر إلى المدينة كما تفر الحية إلى جحرها. وفي المدينة يجب أن تمشي في هدوء وسكينة ووقار وأدب شديد. لماذا؟ لأنك تمشي على خطى النبي ﷺ وصحابته، ومما يذكر في هذا الشأن أن سيدنا عبد الله بن عمر مرَّ في أحد الأيام - وبعد وفاة النبي ﷺ - عند شجرة تعترض الطريق، وجاء الناس من يمين الشجرة ومروا، فقام عبد الله بن عمر بالمرور من يمينها ولف حولها ثم جاء من شمالها ومر فقالوا له: ماذا تفعل؟ فقال: مرَّ النبي ﷺ بهذا المكان وفعل ما فعلته فأحببت أن أفعل فعله ﷺ لعل قدمي تقع على قدمه الشريفة فأصيب الأجر.

(1) رواه البخاري (الحديث: 1876) ومسلم (الحديث: 372) وابن ماجه (الحديث: 3111).

وفي المدينة يجب أن تلتزم السنة في المأكل والمشرب والركوب والنوم وفي كل شيء كان للرسول ﷺ فيه فعل أو قول أو إقرار، كما لا تنس الذهاب إلى (أحد) خاصة مع شخص قد قرأ عن غزوة أحد ويعرف أحداثها ليريك كيف قاتل النبي ﷺ وصحبه، وتعلم مدى التضحية التي ضحاها النبي ﷺ وصحبه ليصل هذا الدين إليك.

وعن جبل أحد يقول النبي ﷺ: «جَبَلُ أَحَدٍ مِنَ الْجَنَّةِ» ويقول ﷺ: «أَحَدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»⁽¹⁾.

كما لا تنس وأنت في المدينة أن تزور البقيع، مدفن الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

(1) رواه البخاري (الحديث: 4083) ومسلم (الحديث: 3359) والإمام

أحمد (الحديث: 149/3).

الانتقال إلى مكة

وفي مكة تبدأ مناسك العمرة حيث يتم التحلل من العمرة لتصبح متمتعاً ثم تنتظر قدوم يوم الثامن من ذي الحجة وهو بداية الحج.

من هنا يتم البدء بمناسك العمرة، والعمرة تبدأ بالإحرام، ومكان الإحرام بالعمرة هو (أبيار علي) على بعد عشرين كيلو متراً تقريباً، وأول ما يجب فعله هو الاغتسال، ولماذا الاغتسال؟.. حتى تتطهر من ذنوب الداخل والخارج.

ثم البس ملابس الإحرام وهي عبارة عن إزار ورداء فقط، حتى تنسى بهرجة الدنيا وتنسى ابن من أنت؛ حتى تربى فيك خلق التواضع والذل لله وتذكر الموت ولباسه حيث يشبه لباس الإحرام الكفن.

وبعد ذلك عليك أن تتوجه إلى قباء وتصلي ركعتين لأن النبي ﷺ يقول: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ فَأَتَى قِبَاءَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ؛

كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ⁽¹⁾ فأول مسجد تدخله من بداية العمرة هو قباء والصلاة فيه، وفي الإحرام لا تضع شيئاً على رأسك، أما الاستظلال بالشمسية فجائز، كذلك لا تزيل شيئاً من شعرك، ولا تقلم أظفرك، ولا تضع عطراً.

ومن (أبيار علي) تبدأ التحرك إلى مكة وهي مسافة تقدر بـ450 كيلومتراً تقطعها وأنت تردد الهتاف الرباني (لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك لبيك) لمئات المرات أو آلاف المرات، وكان النبي ﷺ يقطع هذه المسافة على ظهر البعير في يوم وليلة، لا يمل ولا يكل، ونحن الآن نقطعها في أربع ساعات تقريباً، ومن فضل الله أن تشهد في حقك كل شيء مررت عليه ملياً أمام الله يوم القيامة، وفي هذه المسافة يزداد الشوق لرؤية الكعبة المشرفة ولمقابلة الله عز وجل وللجنة حيث يقول النبي ﷺ: «إِنَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ لَتُشْمُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ» ومن كثرة الشوق للكعبة تشعر وكأنك ترى الكعبة وتذكر حينئذ قصة بناء هذا البيت، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: 96] وسميت (بكة) لكثرة البكاء فيها، وإياك أن تدخل مكة ولا

(1) رواه النسائي (الحديث: 698) وابن ماجه (الحديث: 1412).

تذرف الدموع حزناً على ذنوبك وأخطائك .

وفي فضل البيت الحرام في مكة يقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا
 أَلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: 125] ومثابة يعني كلما ازداد
 الناس له زيارة زاد شوقهم إليه، وهي من الإثابة يعني:
 كلما يرى الشيء يشواق له أكثر. والذي يزور الكعبة لأول
 مرة غير الذي يزورها لثالث مرة، والذي زارها لثالث مرة
 شوقه لها أكثر من الذي يزورها للمرة الأولى وهذا شيء
 عجيب يُقذف في القلب.

وفي البيت الحرام سترى مقام إبراهيم عليه السلام الذي قال عنه
 الله تعالى: ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]
 ومقام إبراهيم هو المكان الذي كان يقف فيه سيدنا
 إبراهيم عليه السلام ليعلي فيه البيت الحرام استجابة لأمر الله له
 بإقامة البيت الحرام، ومن كثرة وقوف إبراهيم عليه السلام على
 الحجر حفرت قدماه.

الدخول على الكعبة المشرفة

وأنت داخل بيت الله الحرام لا تنس أن تتوجه إلى الله بالدعاء عند رؤية الكعبة، وهناك دعاء مأثور وهو أن تقول : (اللَّهُم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً وأمنًا، وزد من زاره ومن حجَّه ومن اعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً وذكرًا).

والدعاء في هذه اللحظة مستجاب، فعليك أخي المؤمن أن تستعد لهذه اللحظة فاختر لنفسك دعاءً بعد أن أكرمك المولى عز وجل وجاء بك إلى نبيه لتقف على بابه، واستعد للفرحة وأنت على بابه وأنت تطوف الآن ببيته الحرام، واعلم أنك في صلاة وأنت تطوف، والطواف يعادل ركعتي تحية المسجد في المساجد الأخرى، والطواف رمز الذلة لله تبارك وتعالى واستسلامك له وأنت تقول: يا رب أنا عبد مسكين جئتك حافياً، مستجيراً برحمتك - سبحانه وتعالى -، ويجب عليك أن تجعل لطوافك معنى جميلاً، واجعل لكل شوط

عملاً خاصاً به، فعلى سبيل المثال: اجعل الشوط الأول للاستغفار، والثاني ادع فيه لنفسك ولأهلك، والثالث اذكر الله، والرابع تذكر نعمة الله عليك من ساعة خلقك حتى مجيئك إليه في بيته، والخامس ادع فيه للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ولنصرة الإسلام والمسلمين، والسادس ادع فيه لوالديك خاصة، وفي السابع اطلب منه عز وجل القبول، ويمكنك بعد ذلك أن تجعل لكل طواف هدفاً، فطف طوافاً للذكر فقط وآخر للذكر والدعاء وآخر للدعاء وهكذا...

وأنت تطوف تذكر أن الملائكة تطوف فوقك.. أين؟.. إنها تطوف حول العرش وأين؟ حول بيت الله المعمور في السماء السابعة في نفس النقطة وبنفس الحركة التي تتحرك بها وبنفس الاتجاه، واسأل نفسك ما هي حالة خشوع الملائكة وذلة لله تبارك وتعالى؟ فطف مثلهم وفي مثل خشوعهم وذلة لله عز وجل، والرسول ﷺ يقول: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ أَوْ هُوَ مَعَهُمْ»⁽¹⁾ فحاول أن تكون ملائكتي الطبع بطوافك بهذه الصورة. وأخيراً انتبه من أفعال لا تجوز في الطواف مثل الكلام الدنيوي.

(1) رواه أبو داود (الحديث: 4031) والإمام أحمد (الحديث: 50/2)

و(الحديث: 92/2).

طواف الرَّمَل والاضطباع

وفي العمرة تفعل في الأشواط الثلاثة الأولى ما يسمى بالرمل والاضطباع وهو إخراج الكتف الأيمن خارج رداء الإحرام، وتبدأ الطواف على هيئة الجري البطيء وذلك للرجال فقط وهذا سنة عن النبي ﷺ وفعلها ﷺ، وكانت مناسبة هذه السنة عندما دخل النبي ﷺ مكة ليقوم بالعمرة، كان كل أهل مكة ينظرون إليه وهم على كفرهم فقالوا: إن محمداً وأصحابه أصابتهم حمى شديدة وأصابهم المرض فقال النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً أراه من نفسه قوة» فبدأ الصحابة رضوان الله عليهم في إظهار أكتافهم اليمنى، وبدأ في الطواف على هذه الهيئة وفعلوا مثلما فعل النبي ﷺ وذلك ثلاثة أشواط فقط، وبعد انتشار الإسلام وعندما جاء النبي ﷺ لفتح مكة أتى البيت ليطوف به ففعل ما فعله في عمرة القضاء، فقال له عمر رضي الله عنه، يا رسول الله: كنت تفعل ذلك لإظهار قوة المسلمين أمام أهل الكفر فقال له النبي ﷺ: «هذه سنتي» ولا بد أن تفعلها وفي نفسك نية إظهار قوة المسلمين.

الحجر الأسود

وبعد إلتطواف تقبل الحجر الأسود وهو الحجر الذي وُضع أثناء قيام سيدنا إبراهيم ببناء المسجد الحرام، وعندما أتم البناء بقيت زاوية في البيت تحتاج إلى حجر، ولم يجد سيدنا إبراهيم هذا الحجر فقال لإسماعيل، ابحث لي عن حجر نضعه في هذا المكان، وبحث طويلاً فلم يجده وبعد أن عاد إسماعيل وجد حجراً قد وضع في هذا المكان فقال لأبيه إبراهيم: يا أبت من أين جئت بالحجر؟ فقال له: لم آت بشيء فقال إسماعيل: وأنا أيضاً لم آت بشيء فقال إبراهيم ﷺ: لقد أتى به جبريل ﷺ وهو حجر من الجنة وكان أبيضاً واسود من ذنوب العباد. ويقول النبي ﷺ عنه: «الحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ الرَّحْمَنِ فِي أَرْضِهِ»⁽¹⁾ وعند تلمس الحجر الأسود لا بد أن تعرف ماذا تفعل لأن كل الناس تريد تقييله وكفى، ولكن القيمة

(1) رواه الهندي (الحديث: 34744).

العظيمة في استلام الحجر الأسود تكمن في تجديد العهد مع الله بعد أن وضعت يديك في يمين الرحمن، فإياك أن تعصيه وتنكث وعدك مع الله. وتذكر أنك تقبل قطعة من الجنة، واسمع سيدنا عمر يقول : (أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك).

وبجوار الحجر تجد الملتزم وهو على مسافة قصيرة جداً بين الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة، وهو ليس باب الكعبة نفسه، والدعاء عند الملتزم مستجاب، وكان النبي ﷺ يقف عليه لاصقاً صدره بجدار الكعبة واضعاً خده على أحجار الكعبة، ويرفع يديه متذلاً لله عز وجل، ورأى سيدنا عمر النبي ﷺ على هذا الوضع فبكى وعندما رآه النبي قال له: «نعم يا عمر ابك، هنا تسكب العبرات»⁽¹⁾.

وأنت أخي هل ستفعل ما فعله رسول الله ﷺ؟ نعم تعلق بأستار الكعبة كمن أخطأ في حق شخص وذهب إليه ليعتذر له وتعلق بشيابه حتى يصفح عنه ويسامحه، وهذا دليل واضح على الذل والانكسار.

ويقال إن الحسن البصري عندما كان يذهب إلى الملتزم

(1) رواه ابن ماجه (الحديث: 2945).

كان يتعلق بأستار الكعبة ويقول لمن معه: (تنحوا عني حتى أقرّ لربي بذنبي). بعد ذلك تقوم وتصلي ركعتين في مقام سيدنا إبراهيم، ثم تنزل للشرب من زمزم، ويقول النبي ﷺ: «زمزم لِمَا شُرِبَتْ لَهُ»⁽¹⁾ والنبي ﷺ رأى عبد الرحمن بن عوف يشرب من ماء زمزم فقال له: «لا يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ما هكذا تُشْرَبُ زمزم، اشرب حتى الاضطلاع» يعني أن تصل المياه حتى الضلوع. ويقول النبي ﷺ عن ذلك: «لا يقوى على ذلك إلا مسلم أو مؤمن» والإمام الشافعي يقول: (شربنا ماء زمزم لتعلم العلم فتعلمناه، ولو شربناه للتقوى لكان خيراً لنا).

ومعروف أن سبب تسمية زمزم بهذا الاسم تأتي من فعل السيدة هاجر رضي الله عنها بعد أن ضرب إسماعيل الرضيع الأرض بقدمه فانفجرت بالماء، بعد أن هرولت كثيراً بحثاً له عن شربة ماء في الصحراء القاحلة التي تركهم فيها سيدنا إبراهيم، فأخذت تلملم الماء وتقول له: زم زم يعني تجمع.

ومن هنا شرع السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط ذهاباً وإياباً، يسن فيها الإكثار من ذكر الله تعالى، وبعد الانتهاء من السعي يبقى ركن واحد وتنتهي العمرة وهي أن تحلق، ولأنك سوف تؤدي فرائض الحج بعد ذلك فلا تحلق

(1) رواه ابن ماجه (الحديث: 3062).

شعرك لكن قصره فقط حتى تكون الحلاقة كاملة في الحج
وتستطيع عندئذ أن تتحلل من الإحرام.

وبعد انتهاء أعمال العمرة تجلس في مكة في انتظار الحج،
وفي هذه المدة حاول أن تغتنم الفرصة بالطواف قدر الاستطاعة
لأنه أحب عبادة إلى الله عز وجلّ في المسجد الحرام.

الحج

أنت اليوم في الثامن من ذي الحجة وفي ليلة عرفة حيث تقوم بالاغتسال وتحرم للحج ثم تتوجه مع الحجيج إلى منى، وهذا اليوم يعرف بيوم التروية، ومنى تبعد عن مكة ستة كيلو مترات، ولكثرة الحجيج يقطع حجاج بيت الله الحرام هذه المسافة في أكثر من ست ساعات بسبب الزحام.

وفي هذه الأجواء ومع التلبية تذكّر خشوعك لله وارتباطك بالله تعالى، والذهاب إلى منى فيه تهيئة للحاج للوقوف بعرفة حيث الانقطاع في صحراء منى للعبادة فقط دون الاختلاط بالناس والذهاب للأسواق في مكة، والذي لا يذهب إلى منى لا يكون مهياً حقيقة للوقوف بعرفة، وتبدأ ساعات من الشوق ومن الحنين للوقوف بعرفة: يوم غفران الذنوب، كل الذنوب صغيرها وكبيرها، وأنت في منى تشعر بالخوف والقلق من عدم القبول وعدم التوفيق حيث لا يمكنك الله - والعياذ بالله - من الوقوف بعرفة، فليلة عرفة ليلة حاسمة في حياة العبد.

يوم عرفة

في هذا اليوم العظيم تصل إلى عرفة بعد شروق يوم التاسع من ذي الحجة، ولا يجوز الصيام في هذا اليوم حتى ينشغل الحاج بالذكر ويقوى على العبادة في هذا اليوم، يقول النبي ﷺ عن يوم عرفة: «ما من يوم يعتق الله فيه رقاباً من النار كيوم عرفة»⁽¹⁾. نعم، يغفر الله للمذنبين حتى للذين لم يخرجوا للحج لكنهم تابوا وأنابوا في هذا اليوم، وأي عظمة هذه وقد تم غفران الذنوب كلها عند النزول مع غروب شمس يوم عرفة، ويقول النبي ﷺ: «إذا كان يوم عرفة فإن الله يباهي بعباده الملائكة ويقول: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أنني قد غفرت لهم»⁽²⁾ وما يرى الشيطان يوم أخزى له من هذا اليوم لأن الذي فعله طيلة العام ذهب هباءً! فيوم عرفة هو يوم المصالحة مع الله تعالى. وتخيل لو أن

(1) رواه مسلم (الحديث: 3275) والنسائي (الحديث: 3003).

(2) رواه الإمام أحمد (الحديث: 305/2).

عليك ديناً كبيراً لأحد من بني آدم ثم جاء إليك هذا الدائن وقال لك: لقد سامحتك في ديني، ترى ماذا يكون رد فعلك؟ إنك بالفعل ستكون في غاية الفرحة والسرور من هذا الصنيع، وهذا ما يحدث من الله عز وجل الذي يدين له كل البشر بكثير من الذنوب، ويأتي - جلّ وعلا - يوم عرفة ليسامحهم عنها ويغفرها لهم فضلاً وتكراً، وهذا عمل يستحق عظيم الشكر من المذنبين، وأنا أتساءل: ألا يستحق يوم عرفة محبة خاصة من العباد لربهم سبحانه؟

وفي يوم عرفة يقول النبي ﷺ: «خيرُ الدعاءِ يومَ عرفة»⁽¹⁾ ومن العجيب أن تجد أناساً يوم عرفة في غاية الكسل والفتور، بل تجد تصرفات لا يمكن أن تحدث من إنسان ستغفر كل ذنوبه بعد ساعات ليعود كما ولدته أمه خالياً من الذنوب، لكن هو التوفيق في العبادة، ولذلك أنا لم أفهم دعاء النبي ﷺ: «اللهم أعني على دوام ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»⁽²⁾ إلا في يوم عرفة، ومن وفقهم الله في عرفة تجد الجبل يتزلزل بهم من كثرة الابتهاج والتذلل لله، والله عز وجل في هذا اليوم لا تختلف عنده الأصوات ولا يشغله سمع عن سمع، فسيحان الله العظيم.

(1) رواه الترمذي (الحديث: 3585).

(2) رواه أبو داود (الحديث: 1527) والإمام أحمد (الحديث: 299/2).

وفي هذا الموقف العظيم الكل يتساءل: (يا ربنا هل قبلتنا؟) ومع الغروب تجد عجبًا، تجد فرحة شديدة على وجوه هؤلاء الحجيج لم ترها عند صعود الجبل لتقول: إن هذه الوجوه ليست هي التي سعدت في أول النهار، لأنك ستجدها قد علاها النور والبشر.

وأول ذنب يمكن أن يرتكبه العبد لحظة نزوله من عرفة أن يشك هذا العبد في أن الله غفر له.. نعم إياك أن تشك للحظة واحدة أن الله لم يغفر لك، فإياك وسوء الظن بالله.

مزدلفة ورمي الجمرات

وبعد النزول من عرفة يتجه الحجاج إلى مزدلفة بعد غروب الشمس مباشرة، وسط هذه الأجواء من السعادة الشديدة والتلبية المتواصلة الحارة لأن الله قد غفر الذنوب، وفي هذا المشهد العظيم الذي تتجلى فيه وحدة المسلمين وحلاوة منظرهم وهم يتحركون كتلة ووحدة واحدة. وفي مزدلفة تجلس للذكر والدعاء والعبادة، وتبيت بها وتقوم بجمع الجمرات، وفي الصباح تذهب لرمي الجمرات، وبعد الرمي ترجع إلى مكة لطواف الإفاضة، مع ما في ذلك من مشقة، وبعد الطواف تقوم بالذبح ثم الحلاقة ويقول النبي ﷺ: «رحم الله المحلقين» ثلاثاً، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين»⁽¹⁾ وهذا دليل على أن ثواب الحلاقة أكبر من

(1) رواه البخاري (الحديث: 1331) ومسلم (الحديث: 3133) والإمام أحمد (الحديث: 119/2).

ثواب التقصير لأن في الحلاقة دليل على انكسار العبد وخضوعه وذلك لله سبحانه وتعالى .

وبعد الحلاقة ترجع إلى منى مرة أخرى لتستقر فيها ثلاثة أيام تذكّر الله فيها وتأكّل وتشرب وتتعرف على المسلمين من مختلف البلدان، وهذا سنة عن النبي ﷺ، وفيه حفاظ على «الشحنة الربانية» التي حصلت عليها من عرفة .

وتخرج لرمي الجمرات في وقت الظهر، والجمرات مثل حبة (البازلاء) يعني متوسطة الصغر، وانتبه لذلك فالرسول ﷺ يقول: «إياكم والغلو في الدين، إياكم والغلو في الدين، إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»⁽¹⁾ ثم ترمي الجمرات الوسطى ثم الكبرى، وتذكّر وأنت ترجم قصة الرمي مع سيدنا إسماعيل عندما جاءه الشيطان ليقول له: سيقتلك أبوك فرجمه، ثم ذهب إلى السيدة هاجر، فقال لها: إن إبراهيم سيقتل ابنك الوحيد فرجمته ثم جاء إلى إبراهيم وقال له: إياك أن تقتل ابنك فرجمه، وفي الرجم إعلان صريح للعداوة على الشيطان ورمي لوجهه بالحصى، وهذا يقع فعلاً حيث تصيبه هذه الأحجار وتقصم ظهره، وبعد إعلان هذه العداوة للشيطان إياك من مهادنته بعد ذلك مرة أخرى .

(1) رواه النسائي (الحديث: 3057، 3059) وابن ماجه (الحديث: 3029)

والإمام أحمد (الحديث: 347/1).

من معاني الحج

● في الحج استشعار حقيقي لمشاهد من يوم القيامة حيث الزحام الشديد في لباس شبه عريان، والأذان بالحج يشبه النفخ في الصور، والكل في خشية ووجل من الله عز وجل طمعاً في المغفرة والثواب والصفح من الله تعالى. يقول تعالى في مطلع سورة الحج: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنِّي نَزَّلَةَ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ .

● في الحج تقوية للصلة بين الله والعباد لأنهم كانوا وفداً عند الله في بيته فصار لهم ود وصلة وتعلق بالله أكثر.

● وفي الحج يتعلم المؤمن الجهاد والمثابرة وتحمل المصاعب والشدائد. فالحج بمثابة معسكر تدريبي رباني على الجهاد في سبيل الله، فهو في الصحراء وليس في بيئة خضراء

أو في بلد قريب به كل وسائل الراحة والرفاهية.

ولذلك تقول السيدة عائشة: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: «لا، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور»⁽¹⁾.

● في الحج تقوية لمعاني الإخلاص حيث لم يُذكر النبي ﷺ في الحج حتى يعتمد العباد في هذه العبادة على الله وحده في الصحراء.

● في الحج تقوية لأواصر الوحدة بين المسلمين جميعاً، فإذا بالحج يقول للمسلمين: كفاكم فرقة وتشردماً، وفي هذا رد على من يقولون: لماذا لا يكون الحج على مدار العام وليس في وقت محدد لتلافي الازدحام!

● في الحج تربية أخلاقية عظيمة، يقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهَرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ رُضَّ فِيهِكَ الْحَجُّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197].

ولغير الحجاج في وقت الحج يقول النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله تعالى من هذه الأيام» - العشر الأوائل من ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل

(1) رواه البخاري (الحديث: 1521).

الله يا رسول الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله»⁽¹⁾.

وكان النبي ﷺ يقول: «العشرُ الأوائلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ حتى يومِ عرفةَ أَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنْ نَهَارِ رَمَضَانَ بَلْ أَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنْ نَهَارِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»، ويقول ﷺ: «أَلَا إِنَّ رَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ ذَهْرِكُمْ لَنَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا» فإياكم عباد الله من المعصية في هذه الأيام حيث ينظر الله لعباده في هذه الأيام فيغفر لهم ويتوب عليهم، وعليكم بصيام هذه الأيام المباركة - وذلك لغير الحاج - لأن النبي ﷺ كان يقول: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ سَنَةً مَاضِيَةً وَسَنَةً بَاقِيَةً»⁽²⁾.

وهذه ليست دعوة للمعصية، وإنما هي فرحة برحمة الله عز وجل الذي يحب عباده ويغفر لهم، فإياكم أن تضيعوا العشر الأوائل من ذي الحجة.

وأخيراً أتمنى أن نشتاق جميعاً للحج وأن يقبلنا الله عز وجل ويقبل الحجاج ويجعلنا معهم إن شاء الله.

(1) رواه البخاري (الحديث: 795) وأبو داود (الحديث: 2438) والإمام أحمد (الحديث: 224/1).

(2) رواه مسلم (الحديث: 2739).